نميري ... والدائرة المغلقة التي لا فكاك منها

بنهاية عشرة اعوام على تسلط دكتاتورية نميري على رقاب الشعب السوداني بدأ نميري وزمرته حصد نتاج كل بذرهم الفاسد . واصبح الرئيس نميري يدور في دائرة مغلقة لافكاك منها . وعندما اشتدت الدائرة ضيقا في شهر اغسطس الماضي نتيجة موجة عارمة من المظاهرات والاضرابات - وصفتها كل وكالات الانباء باستفاضة نتيجة هروب اركان الحكم.بدا نميري . كشيمة الغطاء في اكل بعدها .. التخلص من اقرب المقربين والمخلصين اليه وتقديمهم اكباش فداء للحفاظ على سلطته ونظامه في محاولة يائسة للفكاك .

من الخطأ القول ان الهبة الجماهيرية في اغسطس ٧٩ كانت مفاجأة فهي على النقيض لم تكن وليدة صدفة ولم تبرز من فراغ بل كانت امتدادا للتحركات الجماهيرية منذ اعوام . وهي نتاج طبيعي للازمة الاقتصادية والسياسية الحادة التي يعيشها نظام الرئيس نميري وهذه الازمة ليست ازمة طارئة او مقصورة على مجال بعينه . فالازمة السياسية لا يمكن حلها بتحالفات جديدة بين نميري وجنرالات الجيش - فهو منذ يومه الاول يحكم بالجيش - او باعتقال المئات من خيرة المناضلين من القوى التقدمية في السودان .

طبيعة الازمة

أ - اقتصاديًا

على الصعيد الاقتصادي يتدهور الاقتصاد الوطني بسرعة مذهلة . فقد انكمشت مساحة الاراضي المزروعة من القطاعين الحديث والتقليدى مما اثر على المنتجات الزراعية وعلى الصادرات الهامة . وتعمل المصانع في القطاعين العام والخاص بمتوسط طاقة انتاجية تتراوح ما بين ٢٠ - ٤٠ بالمئة نتيجة ضعف الطاقة الكهربائية ونقص الجازولين والبترول الذى اثر بالتالي على النقل والمواصلات مما زاد الازمة حدة . وارتفع التضخم في السنوات الخمس الماضية بمعدل ٣٠٠ بالمئة بينما بقيت الاجور على ما هي عليه ولم ترتفع الا في منتصف ١٩٧٨ نتيجة لمشروع التقويم الوطني الذى لم تستطع الميزانية تحمل اعبائه - واضطر نميرى الى ايقافه-وكان هذا من احد اسباب الاضرابات العمالية الاخيرة .

ومن الناحية الاخرى ، حدث خلل كبير في توزيع الدخول والثروات خاصة بعد ظهور الطبقة الطفيلية الجديدة التي تعيش على المضاربات والسمسرة . فازداد الاثرياء ثراء وازداد الفقراء فقرا . وازدادت كمية النقود عند هذه الطبقة التي لا تنتج ومع هذا فهي تاخذ الثمار وهي على استعداد ان تدفع الكثير مقابل سلع غير نادرة وبرز هذا في سعر الاراضي حتى بلغ سعر قطعة ارض في الخرطوم لا تزيد مساحتها عن ٣٠٠ متر مربع ما يربو على مليون وربع المليون من الجنيهات . وادى كل هذا الى ارتفاع الاسعار ارتفاعا جنونيا شمل كل ضروريات الحياة كالسكر والخبز والبترول الخ .. وظهرت ظاهرة دائمة وثابتة في حياة المواطن السوداني هي ظاهرة الصفوف بحثا عن ضروريات الحياة منذ الصباح الباكر .

ولم تستطع وصفات صندوق النقد الدولي - بتخفيض الجنيه السوداني - ان تصلح شيئا ، فازداد العجز المالي وقلت الصادرات وبلغت مديونية السودان حتى نهاية عام ١٩٧٨ - ثلاثة بليون دولار بينما كان رصيد بنك السودان في نهاية العام الماضي لا يزيد على نصف مليون دولار . واصبح القطاع الخاص هو المسيطر على اقتصاديات البلاد واصبحت مشاريع التنمية التي كان يباهي بها النظام عبئا ثقيلا على الخزينة .

ونتيجة لهذا التدهور الاقتصادى برزت الرشوة والمحسوبية والاختلاسات كصفات يباهي بها البعض - يؤيدهم في ذلك اجهزة الدولة واعلامها .

ب - سياسيًا

تواجه السلطة العسكرية عزلة كاملة عن جماهير الشعب السوداني ولم تستطع ان توسع من القاعدة الاجتماعية للنظام بالرغم من كل الواجهات المصطنعة التي حاولت ان تستر حولها : الاتحاد الاشتراكي . مجلس الشعب . المصالحة الوطنية الخ ... فقد بقيت كل هذه الواجهات خاوية - ولم تستطع ان تخلق الاستقرار السياسي الذى تشترطه الاموال الاجنبية ودوائر الاستعمار الحديث والرجعية العربية .

ولم يستقطب نميرى من قوى الجبهة الوطنية الا الاخوان المسلمين الذين انخرطوا نهائيا في ركب السيد الرئيس واصبحوا من اكبر المؤيدين له والدفاع عن سلطته واذكاء روح العداء للشيوعية والحريات الديمقراطية . وكافاهم نميرى بان عين مرشدهم الدكتور حسن الترابي النائب العام في التعديلات الاخيرة التي جرت في اغسطس الماضي بعد اقالة نائبه الاول .

واكتملت عزلة النظام بانتهاجه سياسة خارجية قائمة على التبعية سياسيا واقتصاديا وعسكريا - حيث اصبح نميرى اداة لتنفيذ مخططات واشنطن - القاهرة-تل ابيب في المنطقتين العربية والافريقية مخرجا السودان بذلك من ساحة النضال الوطني والتحررى .

عبد الخالق محجوب
السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني
اعدمه النميرى قبل ثماني سنوات .

المد الجماهيري والمعارضة الشعبية

منذ الاسبوع الاول لردة ٢٢ يوليو ١٩٧١ المضيئة بدأت القوى التقدمية في السودان - بالرغم من وجود الالاف من قادتها واعضائها في السجون - في تنظيم نفسها واستعادة قواعدها ولف الحركة الجماهيرية حول شعارات الديمقراطية والتقدم الاجتماعي : على ان يتم ذلك عن طريق النضال الجماهيري اليومي وهو طريق شاق وطويل .. فاتت فيه القوى التقدمية الكثير ولكنها وتحالفها الثابت القوى مع الحزب الشيوعي السوداني استطاعت ان تعيد ثقة الجماهير في تنظيماتها النقابية والمهنية والحرفية وان ترفع مستوى قدرتها على الحركة ومن ثم كسر حاجز الرهبة والخوف والسلبية الذى انتشر بعد ردة ٧١/٧/٢٢ . وتبلور هذا الاتجاه في الوثيقة السياسية "جبهة للديمقراطية وانقاذ الوطن" التي طرحها الحزب الشيوعي في اغسطس ١٩٧٧ للمناقشة والتي وجدت تأييدا واسعا من كل

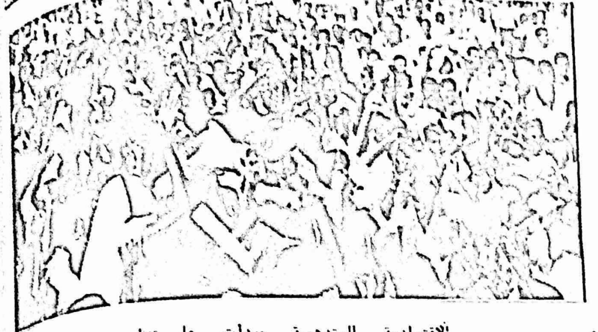

جانب من المظاهرات الشعبية ضد نظام نميرى

قطاعات الشعب .

منذ عامين اخذت حركة الاضرابات تتسع وتتصاعد كما ونوعا وتركيبا . شملت الاضرابات عمال السكة الحديد . عمال المناطق الصناعية بالعاصمة ، الاطباء ، الفنيون ، المحاسبون ، الصيارفة ، موظفو البنوك ، معلمو الابتدائيات . فمع بداية عام ١٩٧٩ بلغت ايام الاضرابات اكثر من مليون يوم عمل شارك فيها عشرات الالاف من العاملين وتفاوتت في حجمها ما بين اليوم الواحد الى الاربعين يوما كاضراب معلمي المدارس الابتدائية وفنيي الاشعة .

ان السمة المميزة لهذه الحركة الاضرابية ليس تنفيذ الاضراب فحسب بل هو تخطي جماهير هذه النقابات والهيئات للقيادات الانتهازية الموالية للسلطة وتهديدها لها . وانتخابها قيادات جديدة من بين صلبها افرزتها المعارك اليومية ضد السلطة . والظاهرة الثانية ان الجماهير - بالرغم من القوانين الفاشية التي تحرم الاضراب وتعتبره جريمة يحاكم عليها بالاعدام مثل قانون امن الدولة وقانون النقابات لعام ٧١ تعديل ١٩٧٧/١٩٧٨ - تخطت هذه القوانين ومارست حقوقها الطبيعية . ولم يكن هذا التحول مجانيا بل جاء نتيجة تراكمات نضال متعدد المستويات والاشكال منذ اضرابات سبتمبر ١٩٧٣ والعمل الفكري التوضيحي الصبور الذى مارسته العناصر المتقدمة في هذه النقابات العمالية والمهنية والفئوية

التحركات الجماهيرية الأخيرة

مما سبق ذكره لم يكن مفاجئا انفجار موجة عارمة من المظاهرات والاضرابات خلال اشهر يونيو ويوليو واغسطس . فمنذ الاحتفال بالعيد العاشر لانقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ حاول نميرى تجميل وجه السلطة كما يفعل كل عام ولكن الفشل كان حليفه . فقد سئمت الجماهير التكرار المردد والوعود الكاذبة وضاقت بها الحالة الاقتصادية المتدهورة وبدأت سلسلة من المظاهرات بدأتها ربات البيوت مطالبات بضروريات الحياة من خبز وسكر وعيش ووقود . وعندما بدأ العام الدراسي لم يجد الطلبة والطالبات لا الادوات المدرسية التي دفعوا ثمنها ولا المكان الذى يجلسون عليه ولا المواصلات للوصول الى مدارسهم وبدأت مظاهراتهم تعبيرا عن واقع حالهم المرير .

وفي شهر يوليو وتنفيذا لتوصيات صندوق النقد الدولي ، اصدرت السلطة امرها لمزارعي الجزيرة بان يدفعوا تكاليف المياه التي يروون بها محاصيلهم ، هذه التكاليف تدفع من المال المشترك منذ الاتفاقية عام ١٩٢٥ ورفض الزارعون ودخلوا في اضراب طويل اثر تأثيرا كبيرا على زراعة القطن ولا يمكن معرفة نتائجه الان . ونتيجة لالغاء النصف الثاني من التقويم الوظيفي وسوء الحالة الاقتصادية قام عمال السكة الحديدية باضراب عام لمدة (٥) ايام ما بين ١١ - ١٦ اغسطس ، وكان الاطباء قد اعلنوا الاضراب في ٣١ يوليو لمدة ثلاثة ايام وانتشرت الاضرابات وعمت المظاهرات مدن السودان جامعة زيادة اسعار البترول نميرى الى تخفيضها وعندما شملت الحركات كل القطاعات الشعبية والريف واهتزت كراسي الحكم بدأت حملة مسعورة ضد الحزب الشيوعي والشيوعيين بالتحريض، وبدأت حملة واسعة شملت المئات من الشعب وقادة النقابات الرفاعي . محجوب سعودى دراج وبعض اعضاء المركزية للحزب الشيوعي سليمان حامد وجلال والمعروف ان قوات الامن الى استخراج العوائم تحتفظ بها منذ يوليو ١٩٧١ ذهب للقبض على الشهيد بشرى الذى توفي في مارس

ان نفسا يتعاظم حدود في قدرات على تنظيم نفسها المستقبل القريب الشعبية الكبرى بالدكتاتورية العسكرية ...

محمد جعفر النميرى

هذه الثقة على مظاهر جماهير المعارضة الشعبية حول شعارات محددة الديمقراطية والتقدم والاجتماعي وستفرز الجماهير اشكال التنظيمات التي المعركة والقيادات التي ستقودها الى النصر

عن « اليسار العربي »

في سجون السودان

ذكرت مصادر سودانية مطلعة ان المعتقل السياسي في الخرطوم قاسم امين ، وهو عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني وشريك الشفيع احمد الشيخ في تأسيس الحركة النقابية السودانية ، يعاني من اضطرابات خطيرة في صحته .

وقد كشف النقاب مؤخرا عن ان امين اصبح مشلولا تماما بسبب جلطة دموية في دماغه نتيجة للمضايقات القاسية التي تعرض لها في السجن .

الطليعة
سياسية
أسبوعية

شارع ابن سينا
ص.ب ١٩٣٧٢ القدس

صاحبها الامتياز والمحرر المسؤول
الياس نصر الله

رئيس التحرير
بشير البرغوثي

الاشتراك السنوي
٢٧٥ ليرة
للطلاب ٢٠٠ ليرة

مطبعة
صلاح الدين